بمساعدتنا ويجلس هنا بإذن منا، وقد خاننا...» وليصل، بعد أن يركز على منع البريطانيين هجرة ملايين اليهود من أوروبا إلى فلسطين وابقائهم تحت رحمة «جزاريهم» الى القول: «ان التجنّد في الجيش البريطاني، جريمة؛ وذلك لأنه يدعم الحكم الأجنبي. قبل كل شيء علينا محاربة العدو، سالب استقلالنا والحائل دون بعثنا. كيف نقاتل جزارينا في العالم؟ مَنْ من شعوب أوروبا ليس جزارا لاسرائيل؟ من من شعوب العالم لم يكن، او لا يعتبر، من بين مطارديناً؟ لذا فان التجنّد جريمة، ويجب عدم اخراج الشباب من البلاد: أولا، لأننا بحاجة اليهم للحرب ضد الحكم الأجنبي، وثانيا، لأننا بحاجة اليهم للحفاظ على أخوتنا هنا من المشاغبين العرب الذين ينتظرون انتصار هتلر، وكذلك من الجزار نفسه اذا ما غزا البلاد وتحول الى حكم أجنبي قمعي»[٦]. ووفق هذا الفهم للعدو والجزار، اباحت منظمة شتيرن لنفسها الاستعانة بالجزار ضد العدو: «إذا كان واجبنا محاربة العدو، فمن المسموح لنا الاستعانة بالجزار الذي شاءت الظروف أن يكون عدوا لعدونا»[٧].

في الوقت الذي شجبت فيه قيادة «ايتسل في اسرائيل» هتلر، في حملتها الدعاوية العلنية، في سياق الشجب المطلق «للعدو الرئيسي» البريطاني، كانت تبذل في السر جهودا حثيثة ومحاولات عدة للاتصال مع دول المحور بغرض التوصل معها الى اتفاق قاسمه المشترك المصالح النازية الفاشية الصهيونية في الشرق الأوسط.

وقد جرت ثلاث محاولات من هذا النوع، الأولى مع ايطاليا الفاشية أسفرت عن «اتفاقية القدس» دون علم القيادة بالطرف الحقيقي شريكها في الاتفاقية، والاخريان مع المانيا النازية بالذات. وسنقف هنا، بغرض وضع هذه المحاولات في سياقها التاريخي، على العلاقات الخاصة التي قامت بين الحركة الصهيونية والفاشية الايطالية والتي رامن عليها شتيرن لبناء علاقات خاصة مع المانيا النازية.

### «اتفاق القدس» في ظلال العلاقات مع الفاشية الايطالية

تعود أصول العلاقات الصهيونية الفاشية إلى أوائل العشرينات عشية تسلم الحزب الفاشي مقاليد الحكم في ايطاليا، وذلك حين أحست الحركة الصهيونية بقوة الحزب ورجحت احتمال تسلمه السلطة، فكلفت زئيف جبوتنسكي، عضو الادارة الصهيونية في ذلك الحين، بالقيام بمهمة «خاصة» لاجراء مفاوضات مع قادة الحزب الفاشي. وبناء على ذلك، بعث جبوتنسكي، في السادس عشر من تموز ١٩٢٢، برسالة الى بينيتو موسوليني ركزت على تماثل المصالح بين الطرفين، ذلك أن «المصالح الايطالية في الشرق الأوسط تتلاءم وأهداف المشروع الصهيوني في أرض اسرائيل، بينما الحركة القومية العربية هي بمثابة عكاز هش، مآلها التعرض للدول الأوروبية كافة، بما في ذلك التي أيدت نضالها»[٨].

بعد مضي قرابة ثلاثة شهور على الرسالة، استولى الحزب الفاشي على مقاليد الحكم في ايطاليا، ونشطت الحركة الصهيونية في استكمال المهمة «الخاصة» المكلف بها جبوتنسكي، حيث عقدت بعثة يهودية صهيونية اجتماعا مع «الدوتشي» الذي لم يخف